مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيـــــة

Humanities and Educational Sciences Journal

ISSN: 2617-5908 (print)

ISSN: 2709-0302 (online)

# محاذير استخدام الذكاء الاصطناعي في تفسير القرآن الكريم(*)

**د/ فايز مصلح علي قايد**

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

كلية التربية، بيحان، جامعة شبوة - اليمن

Faizgaid506@gmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 12/11/2025 تاريخ قبوله للنشر 6/1/2026

*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

# محاذير استخدام الذكاء الاصطناعي في تفسير القرآن الكريم

**د/ فايز مصلح علي قايد**
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية
كلية التربية، بيحان، جامعة شبوة - اليمن

## الملخص

الملخص يهدف هذا البحث إلى بيان أهم المحاذير الشرعية والعلمية المرتبطة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تفسير القرآن الكريم، مع توضيح حدود الاعتماد عليها، وضرورة ضبطها بالضوابط الشرعية ومناهج التفسير المعتمدة.

تُعد تقنيات الذكاء الاصطناعي أداةً حديثة يمكن أن تسهم في خدمة القرآن بطرق متعددة، مثل التيسير على الباحثين، واستخراج المعلومات، وتحليل النصوص. إلا أن توظيفها في التفسير المباشر للقرآن يثير عدداً من التحديات والمخاطر، أبرزها:

غياب الفهم الإيماني والسياق الشرعي، والقصور في فهم اللغة العربية وأساليب القرآن، والخلط بين المصادر الصحيحة وغير الصحيحة، وإمكان إنتاج تفسيرات مبتدعة أو متكلفة، وغياب سلطة علمية مسؤولة، واحتمال إساءة الاستخدام، وإضعاف دور العلماء

وخلص البحث إلى ضرورة وضع ضوابط شرعية لتوظيف الذكاء الاصطناعي في علوم القرآن، أهمها:

- استخدامه كـ أداة مساعدة للباحث لا كمفسِّر، واعتماد المراجع التفسيرية الموثوقة في تدريبه.
- وجود مراجعة علمية بشرية لكل ما ينتجه.
- عدم السماح له بالخوض في المتشابهات والقضايا العقدية دون رقابة.

ويؤكد البحث أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون وسيلة نافعة لخدمة القرآن إذا استُخدم بوعي وضوابط، لكنه قد يصبح مصدر خطر إذا استُخدم بلا علم أو رقابة.

**الكلمات المفتاحية:** محاذير، الذكاء، الاصطناعي، التفسير، القرآن.

# Precautions for Using Artificial Intelligence (AI) in the Interpretation of the Qur'an

**Dr. Fayez Muslih Ali Qaed**
Assistant Professor, Department of Arabic Language
College of Education, Bayhan, University of Shabwa - Yemen

## Abstract

precautions associated with the use of artificial intelligence technologies in the interpretation of the Holy Qur'an.

This study aims to clarify the most significant religious and academic precautions related to the use of artificial intelligence (AI) technologies in the interpretation of the Qur'an. It highlights the limits of relying on such technologies and emphasizes the necessity of regulating their use through established Islamic guidelines and recognized exegetical methodologies.

AI technologies are modern tools that can contribute to serving the Qur'an in various ways, such as facilitating research, extracting information, and analyzing texts. However, employing them in direct Qur'anic exegesis raises several challenges and risks, the most prominent of which are: the absence of spiritual insight and proper religious context, limitations in understanding the Arabic language and Qur'anic stylistics, the mixing of authentic and unauthentic sources, the potential to produce innovative or far-fetched interpretations, the absence of responsible scholarly oversight, the possibility of misuse, and the weakening of the role of qualified scholars.

The study concludes that clear Islamic guidelines must be established for employing AI in Qur'anic sciences. The most important of these include:

Using AI as an auxiliary tool for researchers, not as an independent interpreter.

- Training AI on reliable and authoritative exegetical sources.
- Ensuring human scholarly review of all AI-generated content.
- Preventing AI from engaging in ambiguous verses or doctrinal matters without proper oversight.

The study affirms that AI can be a beneficial means of serving the Qur'an when used with awareness and proper regulation, but it may become a source of risk if employed without knowledge or supervision.

**Keywords**: precautions, artificial intelligence, interpretation, Qur'an.

**مقدمة:**

شهد العالم في العقدين الأخيرين ثورة تكنولوجية غير مسبوقة تمثلت في التطور المتسارع في مجالات الذكاء الاصطناعي، الذي أصبح أحد أبرز الأدوات المعاصرة المؤثرة في الفكر والمعرفة وصناعة القرار، وقد امتد أثر هذا التطور إلى مختلف مجالات العلوم الإنسانية والدينية، حيث بدأ النقاش يتسع حول إمكانية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجالات الدراسات الشرعية، ومنها تفسير القرآن الكريم، هذا التوجه الحديث أثار اهتمام الباحثين لما يحمله من وعود في تسهيل الوصول إلى النصوص، وتحليلها، وتصنيفها، وربطها بموضوعاتها، غير أن هذا الاهتمام صاحبه قدر كبير من القلق المشروع، لما يمكن أن ينجم عن الاستخدام غير المنضبط لتلك التقنيات من محاذير عقدية ومنهجية تمس قدسية النص القرآني.

فالذكاء الاصطناعي – مهما بلغت قدرته – يظل نتاجًا بشريًّا، يتأثر بخوارزميات صنعه، ومن ثم لا يمكن الوثوق في نتائجه عند التعامل مع النصوص الإلهية المطلقة التي تحتاج إلى أدوات علمية وإيمانية متكاملة، من هنا جاءت الحاجة إلى دراسة متعمقة تكشف محاذير استخدام الذكاء الاصطناعي في تفسير القرآن الكريم، وتضع ضوابط منهجية وأخلاقية للتعامل مع هذا المجال الحساس، ضمانًا لصون قدسية النص من العبث أو التأويل المنحرف، وصيانةً للعلوم الشرعية من الخلط بين الاجتهاد العلمي الراسخ والمعالجة الآلية الصماء.

إن هذا الموضوع يجمع بين بعدين أساسيين: البعد التقني الذي يتصل بخوارزميات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، والبعد الشرعي الذي يرتبط بمناهج التفسير وضوابط الفهم القرآني، ومن تفاعل هذين البعدين تتولد إشكالية علمية دقيقة تتطلب من الباحث موازنة دقيقة بين التطور المعرفي الحديث ومقتضيات صون النص المقدس من التحريف أو التوظيف غير المشروع.

## أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من عدة اعتبارات متشابكة، يمكن إجمالها فيما يلي:

أولًا، أنه يتناول قضية معاصرة تمس علاقة الدين بالتكنولوجيا الحديثة، وهي من القضايا التي لم تنل بعد حظها الكافي من الدراسة العلمية الرصينة في العالم العربي والإسلامي، فالذكاء الاصطناعي دخل في مجالات الطب، والتعليم، والإدارة، والإعلام، إلا أن دخوله إلى مجال تفسير القرآن يثير تساؤلات أعمق تتصل بمفهوم الوحي والعقل والحدود الفاصلة بين العلم الإلهي والمعالجة البشرية.

ثانيًا، تبرز أهمية البحث في كونه يسعى إلى وضع معايير وضوابط فقهية ومنهجية يمكن أن ترشد المشتغلين بالذكاء الاصطناعي إلى كيفية التعامل مع النص القرآني دون تجاوز لحرمة الوحي أو إخلال بمناهج التفسير المعتبرة، فالتقنيات قد تكون وسيلة مساعدة في التصنيف أو الإحصاء، لكنها لا يمكن أن تكون بديلاً عن الفهم القائم على العلم والإيمان.

ثالثًا، تأتي أهمية البحث من بعده الوقائي، إذ يحذر من مخاطر مستقبلية محتملة تتمثل في إتاحة أدوات تفسير آلية تُنتج معاني مغلوطة أو مضللة، مما قد يفتح الباب أمام انحرافات فكرية أو تأويلات منحرفة تصدر عن أنظمة ذكية بلا وعي أو مسؤولية.

رابعًا، تكمن أهميته أيضًا في المساهمة في إثراء النقاش العلمي حول أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في المجال الديني، وهي قضية عالمية تشغل المؤسسات الدينية والفكرية في الشرق والغرب على السواء، بما يجعل هذه الدراسة جزءًا من حوار إنساني أوسع حول حدود التقنية في ميدان القيم والمعنى.

## إشكالية البحث:

الإشكالية المركزية التي يتناولها هذا البحث تتمثل في مدى مشروعية ومأمونية استخدام الذكاء الاصطناعي في تفسير القرآن الكريم، وما يترتب على ذلك من محاذير عقدية وعلمية وأخلاقية.

فمن جهة، يمثل الذكاء الاصطناعي فرصة لتيسير الوصول إلى التفاسير وجمع المادة العلمية، ومن جهة أخرى، يحمل في طياته خطرًا عظيمًا إذا تم الاعتماد عليه كأداة للفهم أو التأويل، لأنه يفتقر إلى عنصر الوعي والإيمان الذي يشكل أساس التلقي القرآني، ومن هنا يثور التساؤل: إلى أي مدى يمكن توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة علوم القرآن دون المساس بجوهرها ومناهجها الأصيلة؟

كما أن الإشكالية تتصل أيضًا بغياب المرجعية الشرعية التي تضبط هذا الاستخدام، وبتعدد النماذج التقنية التي قد تختلف في فلسفة بنائها ودرجة حيادها، إضافة إلى ذلك، فإن الذكاء الاصطناعي يعتمد على بيانات بشرية قابلة للخطأ والانحياز، مما قد يؤدي إلى نتائج تفسيرية تتعارض مع العقيدة أو اللغة أو السياق الشرعي.

## تساؤلات البحث:

انطلاقًا من الإشكالية السابقة، يمكن صياغة مجموعة من التساؤلات الرئيسة، أهمها:

١- ما مفهوم الذكاء الاصطناعي في ضوء المنظور الإسلامي، وما مدى مشروعية توظيفه في مجالات التفسير القرآني؟

٢- ما أبرز المحاذير المنهجية والعقدية التي يمكن أن تترتب على الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في فهم النص القرآني؟

٣- هل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يُسهم في خدمة التفسير من خلال الإحصاء والتحليل دون تجاوز حدود التلقي الشرعي؟

٤- ما المعايير الأخلاقية والعلمية التي يجب أن تضبط استخدام التقنيات الذكية في الدراسات القرآنية؟

٥- كيف يمكن للمؤسسات الدينية والعلمية أن تواجه مخاطر الانحراف في التطبيقات الذكية المتعلقة بالقرآن الكريم؟

## أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف النظرية والتطبيقية، من أهمها:

١- توضيح المفهوم الشرعي والمنهجي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الدراسات القرآنية، وبيان حدوده وضوابطه.

٢- تحليل المخاطر والمزالق الفكرية والعقدية المترتبة على محاولة تفسير القرآن عبر أنظمة ذكية خالية من الوعي الإيماني.

٣- اقتراح إطار منهجي وأخلاقي يحدد الأدوار المشروعة للذكاء الاصطناعي في خدمة علوم القرآن، دون أن يحل محل الإنسان العالم المتخصص.

٤- إبراز دور العلماء والمؤسسات الشرعية في توجيه هذا التطور التقني بما يخدم مقاصد الشريعة ويحمي النص من التلاعب.

٥- المساهمة في إثراء الأدبيات العلمية المعاصرة التي تربط بين التقنية والدين، وتقديم نموذج عربي إسلامي أصيل للتعامل مع التكنولوجيا الحديثة.

## منهجية البحث:

نظرًا لطبيعة الموضوع، اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع المادة العلمية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي ومجالات تطبيقه، ثم تحليلها في ضوء المقاصد الشرعية ومناهج التفسير المعتبرة، كما استعان الباحث بالمنهج الاستقرائي لاستقراء المواقف الفقهية والفكرية الحديثة حول المسألة، والمنهج المقارن عند تحليل المواقف الغربية والإسلامية من العلاقة بين التقنية والنص الديني.

كذلك تم اعتماد المنهج النقدي للكشف عن أوجه القصور في بعض المحاولات التقنية لتفسير النصوص الدينية، وبيان الانحرافات المنهجية التي قد تنشأ عن تطبيقات الذكاء الاصطناعي غير المنضبطة، واعتمد البحث أيضًا على مصادر أصلية في التفسير والعلوم الشرعية، إلى جانب الأدبيات الحديثة في أخلاقيات الذكاء الاصطناعي.

## تقسيم البحث:

**المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تفسير القرآن**

**المطلب الأول:** مفهوم الذكاء الاصطناعي وحدوده في ضوء الرؤية الإسلامية

**المطلب الثاني**: مناهج التفسير وضوابطها وأثرها في ضبط استخدام التقنية

**المبحث الثاني: المحاذير الشرعية والعقدية والتوجيه الأخلاقي والمؤسسي للتعامل مع الذكاء الاصطناعي في تفسير القرآن.**

**المطلب الأول**: المحاذير العقدية المرتبطة بالقدسية والمرجعية.

**المطلب الثاني**: التوجيه الأخلاقي والمؤسسي للتعامل مع الذكاء الاصطناعي في المجال الديني.

**المبحث الثالث: ضوابط الاستخدام المشروع ومحاذير التوجيه الأخلاقي للذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن.**

**المطلب الأول**: الضوابط الشرعية والعلمية لاستخدام التقنية في الدراسات القرآنية.

**المطلب الثاني**: المحاذير المنهجية والمعرفية في التطبيق التقني.

## المبحث الأول :الإطار المفاهيمي والمنهجي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تفسير القرآن

### تمهيد وتقسيم:

يُعَدّ هذا المبحث المدخل الأساس لفهم طبيعة العلاقة بين الذكاء الاصطناعي بوصفه نتاجاً للتطور العلمي والتقني الحديث، وبين تفسير القرآن الكريم بوصفه علماً شرعياً يقوم على ضوابط دقيقة ومناهج راسخة وضعها العلماء عبر القرون، وتنبع أهمية هذا الإطار المفاهيمي من أن أي معالجة علمية لقضية التفسير باستخدام الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن تُبنى على فراغ معرفي أو على تصور مشوش لطبيعة كل من المجالين.

فمن جهة، يُعدّ الذكاء الاصطناعي نتاجاً للعقل الإنساني وقدرته على محاكاة بعض عمليات التفكير البشري، وهو يقوم على خوارزميات تتعلم من البيانات لتُنتج أنماطاً جديدة من التحليل والتنبؤ، ومن جهة أخرى، فإن التفسير القرآني هو فعل معرفي تعبدي يسعى إلى الكشف عن مراد الله تعالى في كلامه، مستنداً إلى اللغة والسياق ومقاصد الشريعة، وهذا الفارق الجوهري يجعل العلاقة بين المجالين دقيقة الحساسية، إذ لا يمكن مساواة الفهم الإيماني القائم على العلم والنية والورع، بالمعالجة التقنية القائمة على الأوامر البرمجية والمعادلات الرياضية.

من هنا، تأتي أهمية هذا المبحث في تأصيل المفاهيم وضبط المنطلقات قبل الخوض في المحاذير التطبيقية، فهو يسعى إلى بيان المعنى الدقيق للذكاء الاصطناعي وحدوده في ضوء الرؤية الإسلامية، ثم يُعرّج على مناهج التفسير القرآني وضوابطها، ليتضح في النهاية أن إدخال التقنية إلى مجال التفسير لا يمكن أن يتم بمعزل عن احترام تلك المناهج وضوابطها العلمية، فالفهم الصحيح يبدأ من تحديد المفهوم، ثم من معرفة المنهج الذي يوجّه هذا الفهم.

وبناءً على ذلك، ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين رئيسين:

المطلب الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي وحدوده في ضوء الرؤية الإسلامية

المطلب الثاني: مناهج التفسير وضوابطها وأثرها في ضبط استخدام التقنية

### المطلب الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي وحدوده في ضوء الرؤية الإسلامية

يُعرَّف الذكاء الاصطناعي في المجال التقني بأنه "القدرة التي تُمنح للأنظمة الحاسوبية لأداء مهام تتطلب عادة ذكاءً بشريًا مثل التعلم، التحليل، اتخاذ القرار، والإدراك اللغوي"، ويشمل ذلك تصميم الخوارزميات القادرة على التعلم الذاتي واستنباط الأنماط من البيانات للوصول إلى نتائج منطقية، ويُقسَّم الذكاء الاصطناعي عادة إلى نوعين: الذكاء الاصطناعي المحدود، وهو الذي يُصمَّم لأداء مهام محددة، مثل

الترجمة أو تحليل النصوص، والذكاء الاصطناعي العام، الذي يُفترض أنه قادر على أداء أي مهمة عقلية يؤديها الإنسان(١).

لكن الفرق الجوهري بين الذكاء الاصطناعي والعقل البشري يكمن في طبيعة "الوعي" و"الإرادة" و"القصد"، وهي مفاهيم لا يمكن للآلة أن تمتلكها مهما بلغت دقة تصميمها، فالعقل البشري ليس مجرد أداة للمعالجة، بل هو وعاء للمعرفة يوجَّه بالإرادة الحرة ويُهدي بالإلهام والتمييز بين الخير والشر، ومن هذا المنطلق، يميز الفكر الإسلامي بوضوح بين ما هو "آليّ" وما هو "عقليّ"، حيث يُعدّ العقل موهبة ربانية مكرّمة بالقدرة على الفهم والتكليف، بينما الآلة تظل مجرد وسيلة خاضعة لإرادة الإنسان ومحدودة بحدود البرمجة والتوجيه(٢).

لقد تناولت النصوص الإسلامية فكرة "العقل" بمفهوم واسع يتجاوز الوظيفة الإدراكية إلى البعد القيمي والروحي، فالقرآن الكريم يربط بين استعمال العقل والإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤]، وهذا الربط يجعل العقل وسيلة للهداية وليس مجرد آلة للتفكير التجريدي، ومن هنا، فإن محاولة تقليد "العقل" في الآلة لا يمكن أن تبلغ حدّ المضاهاة، لأن الذكاء البشري مرتبط بالوعي والضمير والقيم، وهي عناصر لا تنشأ عن البرمجة بل عن التكريم الإلهي للإنسان كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠].

ومن المنظور الإسلامي، تُعدّ الآلية مظهرًا من مظاهر تسخير الله للإنسان في الكون، كما قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:١٣]، وهي تسخيرٌ مشروط بمسؤولية الاستخلاف، أي أن الإنسان مأمور بتوظيف ما أُتيح له من قدرات علمية لخدمة الخير والعدل والحق، ومن هذا الإطار، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن الكريم يمكن أن يكون مشروعاً بل محموداً إذا التزم بضوابط العلم الشرعي وأهداف الدعوة الصحيحة، كتحسين أدوات البحث القرآني، أو تسهيل التعليم، أو خدمة التفسير المقارن(٣)، أما إذا تجاوز حدّ الوسيلة إلى مقام المرجعية أو الإفتاء أو التأويل الذاتي للنصوص، فإنه يُصبح تعديًا على القداسة ومزاحمةً للعلم الشرعي الذي لا يقوم إلا على الفهم البشري المؤيَّد بالوحي والعلم الراسخ.

ويُلاحظ أن بعض المفكرين المسلمين المعاصرين قد فرّقوا بين استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة تحليلية واستخدامه كمصدر معرفي مستقل، فالأول يدخل ضمن دائرة المباح والمطلوب لتطوير الدراسات

---

(١) محمد لحلح، مدخل إلى الذكاء الاصطناعي وتعلم الألة، أكاديمية حسوب، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م، ص٣١.

(٢) يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القرآن الكريم، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٧٤.

(٣) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩م، ص١٥٢.

القرآنية، أما الثاني فيُعدّ خطراً على سلامة الفهم الشرعي، لأنه يُضفي على الآلة سلطةً معرفية لا تملكها، كما نبّه بعض العلماء إلى أن الذكاء الاصطناعي لا يمكنه أن يدرك "المقاصد الشرعية" أو "علل الأحكام" لأنها تستند إلى وعي ديني متصل بالوحي وليس مجرد استنتاج منطقي لا سيما إذا لم تخزن له معلومات عن قواعد التفسير فإنه يظل ناقلا لا يفرق بين خطأ وصواب(٤).

ومن أهم القضايا التي تُثار في هذا السياق، مسألة الحدود الأخلاقية والمعرفية لتقنيات الذكاء الاصطناعي، فبينما يمكن للآلة أن تُحلل النصوص وتستخرج الأنماط اللغوية، فإنها لا تملك حسّ القداسة أو خشية الله، وهو ما يجعل تدخلها في النص القرآني مسألة في غاية الحساسية، وقد أكّد العلماء المسلمون على أن القرآن لا يُتلقى إلا بتدبرٍ نابعٍ من الإيمان، وأن التفسير عملية تعبدية قبل أن تكون عقلية، لأنّ المفسر لا يتعامل مع نص أدبي أو لغوي فحسب، بل مع كلام الله الذي يتطلب خشوع القلب وسلامة المنهج.

إن رؤية الإسلام للعلم تنطلق من مبدأ التوازن بين "العقل" و"الوحي"، فالعقل وسيلة للفهم وليس مصدراً للتشريع، بينما الوحي هو الأصل الذي يهدي العقل ويحدّد مجاله، ولذلك، فإنّ الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن يُعدّ بديلاً عن الاجتهاد البشري، بل ينبغي أن يكون معيناً له ضمن حدود معينة، وقد أشار الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين إلى أن "العقل آلة العلم، ولا غنى عنه، لكنه محدود بما يبلغه إدراك الإنسان، فلا يُجاوز به حدّه ولا يُغفل قدره"(٥)، وهو ما يُبرز أن الإسلام يعترف بدور الوسائل التقنية، لكنه لا يرفعها إلى مقام الفاعل الأخلاقي أو المكلف.

وتبرز في ضوء ذلك ضرورة وضع إطار فقهي ومعرفي ينظّم علاقة الذكاء الاصطناعي بالعلوم الشرعية، بحيث يُحدَّد ما يجوز فيه الاستعانة بالآلة وما لا يجوز، على نحو يوازن بين مقاصد الشريعة ومنافع العلم الحديث، فمن جهة، لا ينبغي رفض التقنية لمجرد كونها جديدة، لأن الإسلام دين العلم والاستفادة من كل ما يخدم الإنسان، ومن جهة أخرى لا يجوز تسليم النصوص الدينية لآليات برمجية قد تُفسد معانيها أو تُغيّر دلالاتها من خلال نماذج لغوية غير واعية بالسياق الشرعي.

ويُلاحظ أن الفكر الإسلامي المعاصر بدأ يتجه إلى بناء فقهٍ جديدٍ للتقنية، يُعرف أحيانًا بـ"فقه التحول الرقمي"، ويهدف إلى بيان الموقف الشرعي من الذكاء الاصطناعي وسائر التطبيقات الرقمية، من خلال ضوابط مثل مراعاة مقاصد الشريعة، وحفظ كرامة الإنسان، وضمان صدق المخرجات وعدم الإضرار بالمجتمع، ويُعدّ هذا الاتجاه خطوة مهمة نحو إدماج التقنية في المشروع الحضاري الإسلامي دون التفريط في الأسس العقدية.

---

(٤) طارق محمد السويدان، مستقبل الإسلام، شركة الإبداع الفكري، الكويت، ٢٠١٨م، ص١١٧.

(٥) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ نشر، ج١، ص٣٤.

ومن هنا يمكن القول إن الرؤية الإسلامية لا ترفض الذكاء الاصطناعي من حيث المبدأ، بل تنظر إليه بوصفه امتدادًا للقدرة الإنسانية التي أُمر الإنسان بتسخيرها في الخير، غير أن هذه الرؤية تؤكد أن الذكاء الاصطناعي يظل "ذكاءً آليًا" لا يُضاهي الوعي الإنساني المكرم، وأن استخدامه في تفسير القرآن يجب أن يكون وفق إطار مقاصدي وأخلاقي صارم يحفظ للنص القرآني قداسته ويصون المعنى من الانحراف أو التبسيط المخل.

## المطلب الثاني: مناهج التفسير وضوابطها وأثرها في ضبط استخدام التقنية

يُعدّ علم التفسير من أرفع العلوم الشرعية وأدقها، إذ يتناول فهم كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو علمٌ يقوم على أسسٍ راسخةٍ بما يطلق عليه أصول التفسير وقواعده وضوابطه وقواعد الترجيح والتي وضعها العلماء عبر القرون، تستند إلى اللغة والسياق والمأثور ومقاصد القرآن والشريعة، ومن ثمّ فإن أي محاولة لتسخير التقنية الحديثة أو الذكاء الاصطناعي في هذا الميدان ينبغي أن تنطلق من الوعي بهذه الضوابط المنهجية، حتى لا يتحول العمل الآلي إلى مساسٍ بقداسة النص أو إخلالٍ بمقاصده.

لقد تضافرت جهود المفسرين منذ العصور الأولى على تحديد مناهج التفسير وضوابطه، فكان أول هذه المناهج هو التفسير بالمأثور الذي يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسنة النبوية، أو بأقوال الصحابة والتابعين، وهو المنهج الأوثق لأنه يستند إلى مصادر الوحي ذاتها، قال الإمام الطبري في مقدمة تفسيره: "إني لا أقول في تأويل القرآن برأيي، وإنما أقول بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنة نبيه أو إجماع الأمة"(٦)، فهذا النص يعكس القاعدة الذهبية في التفسير، وهي أن البيان لا يجوز أن يتجاوز النص الشرعي أو الإجماع الموثوق.

أما المنهج الثاني فهو التفسير بالرأي، وهو الذي يعتمد على الاجتهاد الملتزم بالضوابط العلمية، بعد استيفاء أدوات المفسر من علم اللغة والبيان وأصول الفقه ومقاصد الشريعة، وقد أجاز العلماء هذا النوع من التفسير بشرط ألا يتعارض مع نصوص الشرع أو مقاصده، قال الإمام الغزالي: "من لم يُحط بعلم الأصول واللغة والبيان لم يحلّ له أن يتكلم في تفسير القرآن"(٧)، وهو ما يدل على أن التفسير بالرأي ليس انطباعًا ذاتيًا بل اجتهاد علمي منضبط بضوابط معرفية وروحية.

ومن بين المناهج أيضًا التفسير الموضوعي الذي يدرس الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع واحد، كالصبر أو الجهاد أو العدالة، فيجمعها ويوازن بينها للوصول إلى تصور قرآني متكامل، ويقوم هذا المنهج على فهم

---

(٦) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، ٢٠٠١م، ج١، ص٧٢.

(٧) إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ نشر، ج١، ص٤٥.

السياق الكلي للنصوص وعدم اجتزائها من مواضعها، وقد توسع فيه العلماء المعاصرون لإبراز وحدة البناء القرآني ومقاصده(٨).

أما التفسير المقاصدي، فقد برز في الدراسات الحديثة بوصفه منهجاً ينظر إلى مقاصد الشريعة الكبرى عند التعامل مع النصوص، فيحاول المفسر أن يستنبط المعنى في ضوء غايات الشرع ومصالح الإنسان، كتحقيق العدل والرحمة والكرامة، غير أن هذا المنهج لا يُغني عن التفسير اللغوي أو البياني، بل هو مكمّل له وموجه لمساره(٩).

ومن خلال هذه المناهج يتضح أن التفسير عملية عقلية مركبة، تقوم على اللغة والتاريخ والعقيدة والسياق، وتتطلب من المفسر إدراكاً واعياً بحدود النص ومقاصده، ومن ثم فإن أي محاولة لتكليف أنظمة الذكاء الاصطناعي بعملية التفسير تصطدم جوهرياً بهذه الحقيقة، لأن الآلة تفتقر إلى ملكات الفهم السياقي، والتمييز بين المجاز والحقيقة، ومعرفة أسباب النزول، وتقدير المقاصد الشرعية التي تُعدّ جوهر التفسير الصحيح.

وقد أشار علماء أصول الفقه إلى أن فهم النصوص يتوقف على إدراك دلالات الألفاظ وسياقاتها، وعلى الجمع بين الأدلة وردّ المتشابه إلى المحكم، وهي أمور لا تُدرَك إلا بالعقل البشري المستنير بالعلم والإيمان، قال الشاطبي: "إن القرآن إنما يُفهَم في ضوء مقاصده العامة، ومقاصده لا تُدرَك إلا بتأمل كلي يجاوز ظاهر اللفظ"(١٠)، ومن هنا يظهر أن التفسير عملية اجتهادية ذات طابع تعبدي، لا يمكن تحويلها إلى خوارزمية رقمية.

ومع ذلك، فإن التقنية يمكن أن تؤدي دورًا مساعدًا في مجال الدراسات القرآنية إذا اقتصر استخدامها على الجوانب الإجرائية، مثل تصنيف الآيات بحسب الموضوع، أو تحليل جذور الكلمات، أو إحصاء التكرارات اللفظية، أو الربط بين مواضع الآيات المتشابهة، فهذه أعمال تحليلية آلية لا تتضمن إصدار أحكام تفسيرية أو استنباط مقاصد، ومن ثم فهي تدخل في نطاق المباح بل والمطلوب لتيسير البحث العلمي(١١).

ومن الأمثلة النافعة في هذا الباب البرامج الإلكترونية التي تُظهر تفاسير الآيات المختلفة في واجهة موحدة، مما يُعين الباحث على المقارنة بين أقوال المفسرين واستخلاص الاتجاهات العلمية، لكن الخطر

(٨) فضل حسن عباس، التفسير والمفسرون: أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس للطباعة والنشر، عمّان، ٢٠١٦م، ص٣٣.

(٩) أحمد بن عبد السلام الريسوني، مدخل إلى مقاصد الشريعة، دار الكلمة، القاهرة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ص٨٩.

(١٠) أبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨م، ج٣، ص١٥.

(١١) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق، ص٥٧.

يظهر حين تُطوَّر أنظمة تعتمد على "نماذج لغوية" لتوليد تفسيرات جديدة للنصوص، لأن هذه النماذج، مهما بلغت من الدقة، تظل محكومة بحدود البيانات التي دُرِّبت عليها، وبالاحتمالات الرياضية التي لا تميّز بين المعاني الشرعية الدقيقة والمعاني المجازية(١٢).

وقد حذّر بعض الباحثين من أن الذكاء الاصطناعي يعتمد على منطق الإحصاء لا منطق المعنى، أي أنه يُنتج جملاً صحيحة نحوياً لكنها قد تكون مضللة دلالياً، وإذا نُقل هذا المنطق إلى تفسير القرآن، فإنه قد يُنتج تفسيرات ظاهرها الاتساق اللفظي لكنها تفتقر إلى العمق الشرعي والمعرفي، وهو ما يُعدّ خطراً على فهم النصوص المقدسة مما يؤكد هذا المعنى أن أنظمة الذكاء الاصطناعي قد تدرك المشترك اللفظي بينما لا تدرك المشترك المعنوي , وهناك موضوعات لاسما في التفسير الموضوعي تحمل مشتركات لفظية متضادة لا بد من استبعادها , ومشتركات معنوية لابد من إدراجها في بيانات الذكاء الاصطناعي واختباراته بعد ذلك(١٣).

إن التفسير في المنهج الإسلامي لا يقوم على التجميع اللفظي، بل على فقه المعاني المستنبط من نصوص الوحي، وهو فقهٌ يتطلب الإيمان بالوحي، والعلم باللغة، ومعرفة بالسنّة، وإدراك لمقاصد الشريعة، ولذلك قرر العلماء أن من شروط المفسر أن يكون مسلماً، عدلاً، عارفاً بالعربية، ملمّاً بأصول الفقه، مطلعاً على أقوال السلف(١٤)، وهذه الشروط كلها تتعلق بالوعي والتقوى والنية، وهي أمور لا يمكن أن تتحقق في الأنظمة التقنية.

ومن جهة أخرى، فإن أحد أخطر ما يترتب على تجاهل هذه الضوابط هو نزع القداسة عن النص القرآني بتحويله إلى مادة تحليلية مجردة، يُتعامل معها كما تُتعامل مع النصوص الأدبية، وهذا يتعارض مع طبيعة القرآن الذي هو كلام الله المعجز، لا يُفسَّر إلا بقدر ما أذن الله به من فهمٍ واستنباط، وقد قال ابن تيمية: "من فسر القرآن بغير ما فسره به النبي – صلى الله عليه وسلم –وأصحابه، فقد ضلّ في الدين، وإن أصاب في بعض المعنى"(١٥)، وهذا يبين أن الصواب الظاهري لا يُغني عن سلامة المنهج.

ويُعدّ المنهج اللغوي في التفسير من أهم الأدوات التي تُبرز الفرق بين التفسير البشري والفهم الآلي؛ لأن المعاني القرآنية تقوم على التعدد الدلالي والتركيب البلاغي والأسلوب الإعجازي، وهي أمور لا يمكن

---

(١٢) محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢١.

(١٣) مستقبل الإسلام، شركة الإبداع الفكري، الكويت، ٢٠١٨م، ص١٤٤.

(١٤) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، ج١، ص٩٨.

(١٥) تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧م، ص٢٤.

ترجمتها إلى معادلات رقمية، فالكلمة القرآنية لا تُدرك إلا في سياقها وفي ضوء مقاصدها، كما أن الحروف والتقديم والتأخير والإيجاز كلّها تحمل معاني شرعية لا تُفهم إلا بتدبر وتذوق، قال الزركشي في البرهان في علوم القرآن: "إن أسرار القرآن لا تنكشف إلا لمن عرف وجوه الإعجاز في البيان، واستضاء بنور العربية"[١٦].

وفي هذا الإطار، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي في "تحليل الألفاظ" أو "التعرّف الدلالي" يجب أن يُراعى فيه أن التحليل الآلي لا يدرك روح اللغة ولا مقامات الخطاب، وبالتالي لا يجوز أن يُستند إليه في التفسير أو الترجيح بين الأقوال، وإنما يُكتفى به كأداة مساعدة في جمع البيانات أو ترتيبها أو الإحصاء الكمي للنصوص[١٧].

ومن هنا، يتضح أن ضبط استخدام التقنية في الدراسات القرآنية لا يتحقق إلا من خلال الالتزام بالمناهج التفسيرية الأصيلة التي تقوم على الجمع بين النقل والعقل، وبين الظاهر والمقاصد، وبين اللغة والوحي، فلا يُسمح لأي وسيلة تقنية أن تحل محل الفقيه أو المفسر، وإنما تكون في خدمته كأداةٍ تيسر له البحث وتدعمه بالمعلومات.

كما يجب أن يُراعى في برمجة الأنظمة اللغوية الخاصة بالنص القرآني أن تُبنى على مصادر موثوقة من كتب التفسير المعتمدة، مثل جامع البيان للطبري، والقرطبي، وابن كثير، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، وأن يتم التحقق من صحة النقل وبيئة البيانات قبل إدخالها في النظام، لأن الخطأ في البيانات يؤدي إلى خلل في النتائج[١٨].

ويؤكد العلماء أن التفسير ليس مجرد بيان لغوي، بل هو تفاعل روحي ومعرفي بين المفسر والنص، يتضمن التدبر والخشوع والتفكر، وهو ما عبّر عنه ابن القيم بقوله: "القرآن لا يُفتح معناه إلا لمن طرق بابه بقلبٍ حاضرٍ خاشعٍ متجردٍ عن الهوى"[١٩]، ومن ثم فإن الذكاء الاصطناعي، مهما بلغ من التطور، يظل عاجزاً عن بلوغ هذا المقام لأنه لا يملك قلباً ولا خشوعاً ولا نية.

---

(١٦) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، ج١، ص١٠٥.

(١٧) محمود رجبي، بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم، ترجمة حسين صافي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٨م، ص٧٣.

(١٨) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ج١، ص١٢.

(١٩) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ج١، ص٨٦.

# المبحث الثاني: المحاذير الشرعية والعقدية والتوجيه الأخلاقي والمؤسسي للتعامل مع الذكاء الاصطناعي في تفسير القرآن

**تمهيد وتقسيم:**

إن هذا المبحث يسعى إلى الكشف عن أبرز المحاذير العقدية والأخلاقية التي تترتب على التعامل التقني مع النص القرآني، في ضوء ما استقر عليه علماء الأمة من ضوابط التفسير ومناهج الاستنباط، ويتناول بالتحليل النقدي كيف يمكن أن يُسهم الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن ضمن الإطار الشرعي، دون أن يتجاوز حدوده أو يمس قدسيته أو يخلّ بمقام الوحي.

المطلب الأول: المحاذير العقدية المرتبطة بالقدسية والمرجعية

المطلب الثاني: التوجيه الأخلاقي والمؤسسي للتعامل مع الذكاء الاصطناعي في المجال الديني.

## المطلب الأول: المحاذير العقدية المرتبطة بالقدسية والمرجعية

يُعدّ القرآن الكريم في العقيدة الإسلامية مصدراً مقدساً متفرداً في مرجعيته، ومن ثمّ فإن التعامل معه بوصفه نصًّا قابلًا للمعالجة التقنية يستوجب حذراً بالغاً، لأن أي إخلال بمقام القدسية أو خلطٍ بين النص الإلهي والمادة القابلة للبرمجة يُعدّ مساساً بأسس التوحيد والاعتقاد في كلام الله تعالى، فالنص القرآني ليس مجرد كلمات منظومة، وإنما هو وحي منزل من الله عز وجل على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – بوساطة جبريل عليه السلام، بلفظه ومعناه، ولهذا اكتسب صفة الإعجاز والخلود، وهي صفات لا يمكن أن تُختزل في بنية رقمية أو معالجة لغوية خوارزمية(٢٠).

لقد أقرّ العلماء قديماً بأن القرآن الكريم لا يُفهم إلا في إطار من الإيمان والتسليم بصفته كلام الله، وأن أي محاولة لفصله عن مصدره الإلهي تجعله عرضة للتأويل البشري المنفلت الذي قد يُفضي إلى التحريف المعنوي أو التشويه المقصود أو غير المقصود، ومن هنا يتبيّن أن أخطر ما يواجهه استخدام الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن هو احتمال أن يُتعامل مع النص بوصفه "بيانات لغوية" يمكن للنظام أن يُعيد تركيبها وفق منطق الخوارزمية، فيغيب عن التطبيق جوهر العلاقة بين النص والمقدّس(٢١).

إنّ الفكر الإسلامي يفرّق بوضوح بين الوحي بوصفه خطاباً إلهياً معجزاً، والعلم الإنساني بوصفه جهداً مخلوقاً محدوداً، فالإنسان مهما بلغ من التطور المعرفي يظل محكوماً بحدود الإدراك والتجريب، بينما الوحي خارج نطاق هذه المحدودية لأنه صادر عن علم الله المطلق الذي لا يحدّه الزمان أو المكان، ومن ثم

---

(٢٠) يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢١.

(٢١) محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم، عالم الأدب للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م، ص١٧.

فإن أي محاولة لتوظيف الذكاء الاصطناعي في تفسير آيات القرآن أو استنباط المعاني دون إشراف علمي شرعي هي في حقيقتها خلط بين النسبي والمطلق، وتعدٍّ على دائرة الوحي التي لا يحق لأي آلة أو خوارزمية أن تقتحمها.

ويُحذر العلماء المعاصرون من التعامل البرمجي مع النصوص الشرعية دون ضوابط إيمانية وعقدية، لأن ذلك قد يؤدي إلى نتائج مخالفة لأصول العقيدة، فالآلة لا تدرك "المقاصد" ولا "النيات"، ولا تفهم البعد الغيبي في النص القرآني، وهو البعد الذي يمثل جوهر الإيمان بالغيب الذي يقوم عليه الدين نفسه، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، وبناءً عليه، فإنّ تفسير القرآن أو تحليل دلالاته بخوارزميات تعتمد على الإحصاء أو الترابط اللفظي فقط، من غير مراعاة لمقاصد الشريعة ولا لبيئة التنزيل، قد يؤدي إلى نتائج ظاهرها علمي لكنها باطلة في معناها ومآلها(٢٢).

كما أن الاعتماد المفرط على النظم التقنية في تحليل القرآن قد يُضعف الوعي بمرجعية العلماء والمفسرين الذين قاموا على خدمة الوحي بعلمٍ وإيمان، فالقرآن لا يُفهم إلا في ضوء ما نُقل عن الرسول – صلى الله عليه وسلم –وأصحابه والتابعين، وما استنبطه العلماء من بعدهم عبر أصول التفسير وضوابطه، أما الآلة فهي تعمل وفق منطقٍ رياضيّ خالٍ من الوعي، لا تدرك خصوصيات اللغة ولا مقاصد المتكلم، مما يجعلها غير مؤهلة لتولّي تفسير النص الإلهي.

ويُنبّه بعض المفكرين الإسلاميين إلى أنّ "أخطر ما في التقنية الحديثة أنها لا تنقل المعرفة فحسب، بل تُعيد تشكيل المرجعية ذاتها"، وهو ما يعني أن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في المجالات الشرعية قد يُنتج مرجعية بديلة خفية، حيث تُصبح الخوارزمية مصدرًا للثقة بدلاً من العالم أو المفسر، وهذا في ذاته تهديد مباشر لسلطة العلم الشرعي القائم على السند والعقل والنقل معًا.

من جهة أخرى، فإن النظر إلى القرآن بوصفه "مادة لغوية قابلة للتعلم الآلي" يُفضي إلى ما يمكن تسميته بـ "علمنة النص"، أي تجريده من بعده الغيبي وتحويله إلى كائن معرفي دنيوي يخضع للملاحظة والتجريب، وهذا التصور يتناقض مع الإيمان بأن القرآن كلام الله غير المخلوق، الذي لا يعتريه النقص ولا يعتريه الخطأ، وقد أشار الإمام أحمد بن حنبل إلى هذا المعنى حين قال: "من قال إن القرآن مخلوق فقد كفر"(٢٣)، وهو تقرير عقدي واضح بأن النص القرآني متعالٍ على الطبيعة المادية والمعالجة البشرية.

إنّ المحاذير العقدية هنا لا تقتصر على الفهم الخاطئ، بل تمتد إلى بنية التفكير الديني ذاته، لأن دخول الذكاء الاصطناعي في حقل التفسير من دون ضوابط قد يُنتج تدريجيًا تصورًا معرفيًا مغايرًا لما استقر في

---

(٢٢) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، ٢٠٠١م، ج١، ص٥٤.

(٢٣) أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، لمعة الاعتقاد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص٤٤"بتصرف".

العقيدة الإسلامية، حيث يتحوّل النص إلى مجال "تجريبي" بينما الأصل أنه مجال "إيماني تعبدي"، فالفارق بين المعالجة الآلية والتدبر الإيماني هو الفارق بين فعل "الحساب" وفعل "العبادة"، وبين ما يُفهم بالعقل وحده وما يُتلقى بالقلب والعقل معًا(٢٤).

ومن المهم أن نلاحظ أن العلماء لا يرفضون استخدام التقنية مطلقًا، وإنما يشددون على ضرورة أن يكون ذلك في إطار "الخدمة لا التفسير"، أي أن تقتصر التطبيقات على تسهيل الوصول إلى النصوص، وترتيب الآيات، وبناء قواعد بيانات تخدم الباحثين، دون أن تتجاوز ذلك إلى تحليل المعاني أو استنباط الأحكام الشرعية، فحين تخرج التقنية عن دورها المساعد وتدّعي القدرة على "الفهم"، تكون قد تجاوزت حدودها ودخلت في دائرة المحظور الشرعي والعقدي(٢٥).

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن التعامل مع الذكاء الاصطناعي في حقل الدراسات القرآنية ينبغي أن يقوم على أساس الإيمان بقدسية النص وثبات مرجعيته، مع الاعتراف بأن أدوات الإنسان مهما تطورت تبقى محدودة، فالقرآن كلام الله الذي تحدّى الإنس والجن أن يأتوا بمثله، كما قال تعالى: ﴿ قل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، وهذه الحقيقة تجعل كل جهد تقني مهما بلغ من الدقة في مرتبة أدنى بكثير من الوحي الإلهي، الذي لا يُقاس ولا يُماثل، بل يُخدم بتعظيمٍ وتوقيرٍ يليقان بكلام الله تعالى.

## المطلب الثاني: المحاذير المنهجية والمعرفية في التطبيق التقني

يُعدّ توظيف الذكاء الاصطناعي في مجال الدراسات القرآنية من أبرز مظاهر التحول المعرفي في العصر الرقمي، غير أن هذا التوظيف – على ما فيه من إمكانات هائلة – يحمل في طياته مخاطر منهجية ومعرفية دقيقة، لا تقل خطورة عن المحاذير العقدية التي سلف بيانها، فالذكاء الاصطناعي، في جوهره، يعتمد على الخوارزميات والمعالجة الإحصائية للبيانات، وهي آليات تخضع لجودة المدخلات ولتصورات المصممين، مما يجعلها عرضة للخطأ والتحيّز، خصوصًا عند التعامل مع نصٍّ معجزٍ في بلاغته وسياقاته كالنص القرآني(٢٦).

(٢٤) محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٩.

(٢٥) السعيد هراوة، توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ضمن: أبحاث الملتقى العلمي الدولي "الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية"، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية –كلية العلوم الإسلامية – جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، ١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م، ص١٦٥–١٩٤.

(٢٦) توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ضمن: أبحاث الملتقى العلمي الدولي "الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية"، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية –كلية العلوم الإسلامية – جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، ١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م، ص١٦٥–١٩٤.

إنّ من أهم المحاذير المنهجية في هذا المجال هو الاعتماد على بيانات ناقصة أو غير ممثلة عند تدريب النظم التقنية، فالذكاء الاصطناعي يتعلم من الأمثلة التي تُغذّى بها قواعده، فإذا كانت النصوص أو التفسيرات المدخلة محدودة أو منحازة لمذهب أو اتجاه دون آخر، انعكست هذه الانحيازات على مخرجاته، وهو ما يعني أنّ النظام قد يُنتج "تفسيرًا آليًا" يحمل في طياته ميلًا مذهبيًا أو ثقافيًا، دون أن يكون لذلك أي أساس شرعي صحيح، وقد أشار الإمام الشاطبي إلى أن "من تصدّى لفهم النص دون إحاطة بمقاصده ومآلاته وقع في الغلط من حيث لا يشعر"(٢٧)، وهو كلام ينطبق تمامًا على التطبيقات التقنية التي تفتقر إلى الفهم المقاصدي الشامل.

وتكمن خطورة هذه المسألة في أن المستخدم العادي قد يتعامل مع مخرجات الأنظمة الذكية بثقة مفرطة، ظنًا منه أن "دقّة الحساب" تعني "صحة الفهم"، في حين أن الذكاء الاصطناعي لا يدرك المعنى المقصود من النص، بل يُحلله وفق أنماط لغوية ومعجمية لا تستطيع النفاذ إلى العمق البلاغي والإعجازي للقرآن الكريم، فالقرآن يُبنى على تراكيب معجزة تتجاوز مستوى اللفظ إلى مستوى المقصد والبيان، وهو ما لا يمكن لخوارزمية أن تُحيط به مهما بلغت من التطور(٢٨).

ومن المحاذير المنهجية أيضًا إغفال السياق التاريخي واللغوي للنص القرآني، فالنظام التقني قد يُعيد ترتيب الكلمات أو يستنتج علاقات بينها اعتمادًا على التشابه اللفظي أو الإحصائي، دون إدراكٍ للسياق الذي وردت فيه الآية أو للظروف التي أحاطت بالتنزيل، وقد أكد العلماء أن التفسير الصحيح لا يتم إلا بمعرفة أسباب النزول، وفهم اللغة العربية في مستوياتها العميقة من اشتقاقٍ وصرفٍ وبلاغة، وهو ما لا يمكن لنظامٍ مبرمج أن يُجسده، لأن إدراك المعنى في القرآن قائم على الوعي وليس على الحوسبة.

أما من الناحية المعرفية، فإن أخطر ما يُمكن أن ينشأ عن التطبيقات التقنية هو "تشويه منهج التلقي"؛ إذ يتحول التعامل مع القرآن من فعل تدبر وتأمل روحي إلى مجرد تحليل رقمي خالٍ من التفاعل الإيماني، فالآلة لا تعرف الخشوع، ولا تملك نية التقرب إلى الله، بينما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [محمد:٢٤]، أي إن الغاية من التفسير ليست فهم اللفظ فقط، بل بلوغ أثره في القلب والسلوك(٢٩)، وبذلك، فإنّ الاعتماد على الخوارزميات وحدها يُفقد التفسير معناه التعبدي، ويُفرغه من مقصده التزكوي الذي هو جوهر العلم بالقرآن.

---

(٢٧) الموافقات في أصول الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨م، ج٢، ص٦١.

(٢٨) نظرات جديدة في القرآن الكريم، عالم الأدب للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م، ص٧٨.

(٢٩) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م، ج١، ص٣٠.

ومن المحاذير المعرفية كذلك ضعف إدراك التقنية للبلاغة القرآنية، فالبلاغة ليست مجرد تكرار أو ترابط لفظي، بل هي نظام دلالي وروحي معقد يقوم على التناسب، والتقديم والتأخير، والحذف والإيجاز، والتصوير الفني، وكلها أبعاد تحتاج إلى ذوق لغوي وبصيرة إيمانية لا تُختزل في رموز رقمية.

كما أن الخطر الأكبر يتمثل في احتمال توظيف التقنية لأغراض أيديولوجية أو دعائية، فبإمكان من يبرمج النظام أن يوجّه نتائجه لخدمة اتجاهٍ فكري معين، كأن يُبرز آيات بعينها لتدعيم موقف سياسي أو مذهبي، أو يُهمل آيات أخرى تعارض هذا الاتجاه، وهو ما حذّر منه العلماء في كل زمان حين أكدوا أن التفسير بالرأي المسبق هو باب التحريف، وقد قال الإمام ابن تيمية: "من فسّر القرآن بمجرد رأيه فقد افترى على الله الكذب"(٣٠)، وهو ما يصدق اليوم على من يبرمج الخوارزميات وفق أهوائه أو مصالحه.

وفي هذا السياق، تبرز مشكلة جديدة تُعرف بـ "فتاوى الذكاء الاصطناعي"، وهي أنظمة تُحاكي الإفتاء عبر تحليل الأسئلة والنصوص الشرعية وإنتاج إجابات جاهزة، وهذه الظاهرة تحمل خطورة بالغة، لأنها تفتقد العمق الفقهي والتأصيل العلمي والروح الإيمانية التي يشترطها العلماء في المفتي، فالآلة لا تعي مقاصد الشريعة، ولا تفهم أحوال السائلين، ولا توازن بين المصالح والمفاسد، مما يجعل "فتاواها" أقرب إلى الاستنتاجات الآلية منها إلى الاجتهاد الشرعي الصحيح(٣١).

ومن هنا جاء تحذير العلماء من الانسياق وراء هذه المظاهر التقنية، لأن الخطر لا يكمن فقط في الخطأ الفقهي، بل في تغيير صورة المرجعية الدينية ذاتها، فحين يُستبدل العالم المؤهل ببرنامج ذكي، يُختزل العلم الشرعي في معادلات لغوية تفقد روح الاجتهاد وأمانة الفهم، وتُحوّل الدين إلى منظومة بيانات بلا حياة، وقد بيّن الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين أن العلم إذا فقد نية القرب صار حجة على صاحبه، فكيف إذا كان بلا نية أصلًا، ولا إدراك ولا قلب؟(٣٢).

إن من مظاهر الخلل المعرفي كذلك الخلط بين الظاهر والمقاصد، إذ قد تظن الخوارزمية أن تكرار لفظٍ في القرآن يدل على مركزية موضوعه، بينما المعنى المقصود قد يكون مرتبطًا بالسياق أو بالأسلوب، لا بالعدد، فالإحصاء اللفظي لا يُعبّر بالضرورة عن الأهمية الشرعية أو المقصد الإلهي، لأن القرآن لا يُقاس بمنطق الكم، وإنما يُفهم بمنطق الهداية والتدبر، ولهذا قال السيوطي: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"، أي أن الفهم يتجاوز الإحصاء إلى النظر الكلي في الخطاب الإلهي(٣٣).

---

(٣٠) مجموع الفتاوى، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ٢٠٠٤م، ج١٣، ص٢٣٩.

(٣١) حسن عبد الله عبيد العصيمي، ضوابط الإجتهاد وقواعده في النوازل المعاصرة، المجلة العلمية، كلية الآداب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٣، العدد ٢٦، ص٨٩-١٢٦.

(٣٢) إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ نشر، ج١، ص٢٣.

(٣٣) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ج١، ص١٨٨.

ومن التحديات المعرفية الخطيرة أيضًا ضعف القدرة على التحقق من صحة النتائج التقنية، لأن المستخدم العادي لا يملك أدوات تقييم دقة الخوارزميات، فيعتمد على نتائجها دون تمحيص، وهنا تتبدّى خطورة ما يُسمّى بـ "سلطة التقنية"، حين تصبح مخرجات النظام مقبولة لأنها آلية لا لأنها صحيحة، وهذا ما يسميه بعض المفكرين "الوثوق التقني"، أي الاعتقاد بأن كل ما هو رقمي هو بالضرورة صادق، وهو نوع من الغرور المعرفي الذي حذّر منه الفيلسوف زكي نجيب محمود حين قال: "الآلة حين تتكلم بصوت الإنسان، تُغري الناس بأن يصدقوها أكثر منه"(٣٤).

وعليه، فإن الواجب الشرعي والعلمي يقتضي وضع إطار ضابط يحدّد مجالات المساعدة التقنية المشروعة دون تجاوز إلى حقل التفسير أو الإفتاء، بحيث تظل التقنية خادمة للقرآن لا متحكمة فيه، وميسّرة للعلم لا بديلة عنه.

## المبحث الثالث: ضوابط الاستخدام المشروع ومحاذير التوجيه الأخلاقي للذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن

### تمهيد وتقسيم:

إن من مقاصد هذا المبحث وضع إطار توازني يجمع بين الاستفادة من التقنية والالتزام بالضوابط الشرعية والأخلاقية، وفي ضوء ذلك، فإن التأصيل لهذا الموضوع يستدعي الجمع بين ثلاثة عناصر متكاملة:

الأول: الضابط الشرعي الذي يستند إلى مقاصد الشريعة وأصول التفسير واللغة، ويحدد الحدود التي لا يجوز تجاوزها.

الثاني: الضابط العلمي الذي يضمن سلامة المنهج، ودقة النتائج، وخلوّها من التحيّز البرمجي أو الإحصائي.

الثالث: الضابط الأخلاقي والمؤسسي الذي يحدد من له حق الإشراف والتوجيه في المشروعات التقنية التي تتعامل مع القرآن الكريم.

ومن هنا تأتي أهمية هذا المبحث في رسم خريطة واضحة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في خدمة الوحي دون المساس بقداسته، وذلك من خلال بحث محورين أساسيين:

المطلب الأول: الضوابط الشرعية والعلمية لاستخدام التقنية في الدراسات القرآنية

المطلب الثاني: المحاذير المنهجية والمعرفية في التطبيق التقني

### المطلب الأول: الضوابط الشرعية والعلمية لاستخدام التقنية في الدراسات القرآنية

إن الضابط الأول والأساسي في هذا المجال هو أن يكون استخدام الذكاء الاصطناعي في نطاق الخدمة لا التفسير، بمعنى أن يقتصر دوره على الجوانب الفنية والإجرائية، كالفهرسة، أو تحليل النصوص

---

(٣٤) زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨، ص٥٦.

لغويًا، أو بناء قواعد بيانات للسياقات القرآنية، دون أن يتعدى إلى تفسير المعاني أو إصدار أحكام دينية، لأن ذلك يحتاج إلى اجتهاد بشري مؤمن بقدسية النص، وقد أكد العلماء على أن تفسير القرآن من أعظم مجالات القول على الله بغير علم، وأن الخطأ فيه لا يُعد خطأً معرفيًا فحسب بل ذنبًا شرعيًا، إذ قال تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وهي نصوص تؤكد أن القول في تفسير القرآن بغير علم هو تجاوزٌ لحدود العبودية والعقل الإنساني(٣٥).

الضابط الثاني يتمثل في ضرورة المراجعة الشرعية والعلمية من قبل العلماء المتخصصين لكل ما يُنتج باستخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الدراسات القرآنية، وذلك لأن التقنية لا تمتلك الوعي المقاصدي ولا الحس الإيماني الذي يشكل أساس الفهم التفسيري، فحتى لو وُظِّفت الخوارزميات لتحديد الأنماط أو الربط بين المفاهيم القرآنية، فإن نتائجها يجب أن تمر عبر مراجعة دقيقة من العلماء الشرعيين لضمان سلامة التأويل وعدم إسقاط المفاهيم المعاصرة على النص الإلهي، وقد أشار الإمام بدر الدين الزركشي إلى خطورة الاعتماد على الرأي المجرد في تفسير القرآن فقال: وقال أبو عبيد: حدثنا هشيم أنبأنا عمر بن أبي زائدة، عن الشعبي، عن مسروق؛ قال: اتقوا التفسير، فإنما هو الرواية عن الله. فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف، محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به(٣٦). "لا يجوز تفسير القرآن إلا بما ثبت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –أو بما اتفق عليه السلف من الصحابة والتابعين، فإن التفسير بالرأي المجرد مظنة الزلل.

أما الضابط الثالث فهو صيانة النصوص القرآنية من التلاعب أو التحريف أثناء المعالجة الرقمية، فالذكاء الاصطناعي يعتمد في بنيته على عمليات إدخال بيانات وتدريب النماذج، وقد يؤدي أي خلل في هذه البيانات إلى إنتاج نتائج خاطئة أو حتى تحريفية، ومن هنا وجب على المؤسسات الإسلامية والعلمية أن تتأكد من أن النص القرآني المستخدم في هذه الأنظمة هو نص مُعتمد، مطابق لما أجمعت عليه الأمة في المصاحف العثمانية، كما يجب أن تكون البرمجيات مفتوحة المصدر خاضعة للمراجعة الشرعية والعلمية، حتى لا تكون هناك فرص للتلاعب الخفي في النصوص أو استغلالها لأغراض فكرية أو سياسية، وقد نبه العلماء إلى أن حفظ القرآن لا يقتصر على الحفظ اللفظي بل يشمل صيانته من التأويل الباطل والتحريف المعنوي(٣٧).

---

(٣٥) مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧م، ص٤٥.

(٣٦) البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م، ج١، ص٢٨.

(٣٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، ٢٠٠١م، ج١، ص١٢.

الضابط الرابع هو التحقق من موثوقية البيانات والمصادر المستخدمة في بناء الأنظمة التقنية، فالمعلومة التي تُغذّى بها النماذج الذكية هي التي تحدد طبيعة نتائجها، وإذا كانت هذه البيانات مأخوذة من مصادر غير محققة أو موجهة فكريًا، فإن مخرجات النظام ستكون منحازة بالضرورة، ومن هنا، لا بد أن تكون قواعد البيانات التي يُدرّب عليها الذكاء الاصطناعي في الدراسات القرآنية قائمة على مصادر معتمدة مثل "جامع البيان" للطبري، و"الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، و"تفسير ابن كثير"، وغيرها من كتب التراث المعترف بها، مع مراعاة توثيق الأسانيد وضبط اللغة، وهذا ما يتفق مع ما أشار إليه الإمام ابن تيمية حين قال: "من فسر القرآن بمجرد رأيه، أو بما يظنه من غير دليل من القرآن والسنة، فقد قال في القرآن بغير علم"(٣٨).

ومن الضوابط المهمة كذلك أن يُنظر إلى التقنية بوصفها وسيلة لا غاية، أي أن الغرض منها هو تيسير البحث وتوسيع دائرة المعرفة، لا أن تُستبدل بالعقل البشري أو بجهد العلماء، فالقرآن الكريم نزل ليُتلى ويفهم بروح الإيمان والعلم، لا ليُختزل إلى رموز رقمية ومعالجات خوارزمية، إن التفسير في جوهره تفاعل روحي وعقلي مع النص، وهو ما لا يمكن أن تقوم به الآلة، ولهذا يؤكد العلماء أن كل أداة تقنية يجب أن تكون "تحت نظر الإنسان"، أي في خدمته وتحت رقابته، لا أن تستقل بعملها دون توجيه شرعي.

كما أن المسؤولية الأخلاقية في تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي المستخدمة في خدمة القرآن تقتضي وجود لجان إشرافية شرعية تضم فقهاء ومفسرين ومهندسين مختصين بالذكاء الاصطناعي، لضمان التوازن بين الجانب التقني والجانب القيمي، فالإسلام لا يرفض العلم، لكنه يقيده بالنية الصالحة والغاية المشروعة، ويجعل التقنية في خدمة الإنسان لا العكس، وقد أكد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره أن العلوم الدنيوية يجب أن تكون "في طاعة الوحي"، أي منضبطة بأخلاق الرسالة ومقاصدها(٣٩).

ومن المهم أيضًا التنبه إلى خطورة "الوثوق المفرط" في مخرجات الأنظمة الذكية، فالكثير من المستخدمين قد يُغريهم دقة التحليل أو سرعة النتائج فيظنون أن النظام قادر على تقديم فهم تفسيري صحيح، بينما هو في الحقيقة مجرد نظام حسابي يفتقر إلى الفهم المقاصدي واللغوي، ولذا وجب أن يُراعى في تصميم هذه الأنظمة تضمين تحذيرات واضحة بأن ما تقدمه هو "مساعدة بحثية" لا أكثر، وأن التفسير مسؤولية علمية بشرية لا يمكن تفويضها إلى الخوارزميات(٤٠).

---

(٣٨) مجموع الفتاوى، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ٢٠٠٤م، ج١٣، ص٢٤٦.

(٣٩) التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ج١، ص٢٥.

(٤٠) يوسف عبد الله القرضاوي، الفتوى بين الانضباط والتسيب، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٨هـ، ص١٧٣.

وأخيرًا، فإن الضابط الجامع لكل ما سبق هو مبدأ "التقوى العلمية"، أي استحضار نية الخدمة لا التجرؤ، والالتزام بالأمانة العلمية عند التعامل مع كلام الله، وهذا يقتضي أن تكون كل مبادرة تقنية في هذا المجال تحت إشراف مؤسسي معتمد، مثل مجامع الفقه، وهيئات الإفتاء، ومراكز الدراسات القرآنية، حتى يتحقق التوازن بين التجديد والضبط، وبين الاستفادة من التكنولوجيا والحفاظ على حرمة الوحي.

يتضح من ذلك أن استخدام الذكاء الاصطناعي في الدراسات القرآنية ممكن ونافع، لكنه مشروط بضوابط شرعية وعلمية دقيقة، تحفظ للنص قداسته، وللعلم مكانته، وللتقنية دورها المحدود، فحماية الوحي من العبث هي مسؤولية الأمة كلها، والعلم الشرعي يجب أن يظل فوق أي خوارزمية، لأن كلام الله لا يُفسَّر إلا بعقل مؤمن وقلب متصل بالوحي.

## المطلب الثاني: التوجيه الأخلاقي والمؤسسي للتعامل مع الذكاء الاصطناعي في المجال الديني

يشكل التوجيه الأخلاقي والمؤسسي في التعامل مع الذكاء الاصطناعي في المجال الديني أحد المحاور الجوهرية لضمان سلامة هذا الاستخدام وصيانته من الانحراف العقدي أو التشويش المعرفي، فالتقنية ليست محايدة دائمًا، إذ تتأثر بطبيعة القيم التي توجه تصميمها واستخدامها، ومن هنا تأتي ضرورة أن تكون المؤسسات الإسلامية والهيئات العلمية الراعية للدراسات القرآنية هي الجهة التي تضع الإطار الأخلاقي الحاكم لاستخدام الذكاء الاصطناعي في هذا المجال، ولا يمكن ترك الأمر لاجتهاد الأفراد أو الشركات التقنية، لأن المجال الديني يتصل مباشرة بمقام الوحي والقداسة، وهو ما يستوجب أعلى درجات الانضباط الشرعي والعلمي(٤١).

إن مواثيق الاستخدام الأخلاقي في المجال القرآني يجب أن تتضمن جملة من المبادئ، من أهمها: الالتزام بمرجعية النص القرآني الثابت، والامتناع عن توليد أي محتوى تفسيري أو فقهي دون مراجعة العلماء المتخصصين، وضمان أن تكون الخوارزميات المستخدمة مبنية على بيانات صحيحة مأخوذة من مصادر معتمدة، كما يجب النص صراحة على تحريم توظيف الذكاء الاصطناعي لأغراض الدعاية السياسية أو التجارية في المجال الديني، لأن ذلك يتعارض مع مبدأ الإخلاص في العلم والعبادة، وهو من القيم التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية منذ نزول الوحي الأول(٤٢).

وقد أشار كثير من أهل العلم إلى أن الأخلاق في الإسلام ليست فرعًا عن العقيدة، بل هي تجلٍّ لجوهرها، فالخلق الإسلامي لا ينفصل عن الإيمان، بل هو ثمرة له، إذ لا يقوم خلق على غير أساس

---

(٤١) ضوابط الاجتهاد وقواعده في النوازل المعاصرة، المجلة العلمية، كلية الآداب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٣، العدد ٢٦، ص٨٩-١٢٦.

(٤٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (مجموع الفتاوى)، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ٢٠٠٤م، ج١٣، ص٢٤٦.

عقدي، ومن هذا المنطلق فإن تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي لخدمة القرآن يجب أن يكون مؤطرًا بالإيمان، وأن يتجسد فيه الخلق العلمي القائم على الأمانة والصدق والتجرد من الأهواء، فالمبرمج الذي يصمم نظامًا للتعامل مع النص القرآني يتحمل مسؤولية شرعية لا تقل عن مسؤولية المفسر أو المحدّث، لأنه يتعامل مع كلام الله ويؤثر في طريقة عرضه وتلقيه.

ومن الأبعاد المهمة في هذا السياق التوجيه المؤسسي، فليس من المقبول أن يعمل الأفراد أو الفرق التقنية بمعزل عن الإشراف الشرعي، بل ينبغي أن تتولى مؤسسات مثل مجمع الفقه الإسلامي الدولي، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وهيئات الأزهر الشريف، وضع أطر تنظيمية تُلزم كل مبادرة تقنية في المجال القرآني بالحصول على اعتماد شرعي قبل النشر أو الاستخدام، وهذه الخطوة لا تهدف إلى تقييد الابتكار، بل إلى ضمان ألا تُنتج الأنظمة الذكية خطابًا دينيًا مشوّهًا أو مضللًا، خاصة في ظل انتشار النماذج التوليدية التي يمكن أن تصوغ نصوصًا تحمل ظاهرًا دينيًا لكنها تخالف العقيدة الصحيحة أو تنقل معلومات مكذوبة عن التفسير.

كما يبرز دور التعليم والإعلام الديني في هذا الإطار، إذ لا يكفي وضع القوانين والمواثيق دون توعية المجتمع بمخاطر الاعتماد المطلق على التقنية في أمور الدين، فالكثير من المستخدمين قد يظنون أن البرامج القرآنية أو التطبيقات الذكية معصومة من الخطأ، بينما هي في الحقيقة نتاج بشري مبرمج على منطق إحصائي لا على وعي إيماني، ومن هنا يجب على الجامعات والمعاهد الشرعية أن تُدخل في مناهجها مقررات عن "أخلاقيات الذكاء الاصطناعي"، تبيّن للطلبة كيفية التعامل النقدي مع المخرجات التقنية، وتغرس فيهم روح الحذر العلمي، كما على الإعلام الإسلامي أن يتبنى خطابًا توعويًا يشرح للناس أن التقنية وسيلة خدمة لا مصدر فتوى(٤٣).

ويُعدّ التكامل بين العلماء والمبرمجين أحد أبرز صور التوجيه الأخلاقي المؤسسي، إذ إن العلماء يمتلكون المرجعية الشرعية، بينما يمتلك المبرمجون المعرفة التقنية، ولا يمكن لأي طرف منهما أن ينفرد بصناعة الأنظمة الدينية دون الآخر، وقد دعا يوسف القرضاوي في أكثر من موضع إلى ضرورة تكوين فرق علمية تجمع بين "الشرعيين والمتخصصين في الأدوات الحديثة" حتى لا تنفصل مقاصد الدين عن واقع التكنولوجيا(٤٤)، هذا التعاون يضمن أن تظل البرامج القرآنية أمينة في عرض النص، منضبطة في التأويل، ومبنية على نية صالحة ومقصد علمي نزيه.

---

(٤٣) الفتوى بين الانضباط والتسيب، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٨هـ، ص١٧٥.

(٤٤) يوسف القرضاوي، الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢١٤.

وفي سياق التوجيه الأخلاقي المؤسسي، لا بد من تبني مبدأ الشفافية والمساءلة، بحيث تُعلن المؤسسات المطورة للأنظمة الدينية عن مصادر بياناتها، وآليات المراجعة، وأسماء لجان الإشراف الشرعي التي أقرت عملها، فالغموض في هذه الجوانب قد يؤدي إلى تسلل محتوى غير موثوق أو تحريف غير مقصود، كما يجب إنشاء منصات مشتركة تشرف عليها جهات إسلامية دولية لمتابعة تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال الديني، تمامًا كما تُراقب دور النشر في طباعة المصحف الشريف، هذه الرقابة ليست تقييدًا للعلم، بل حماية له من الانحراف، كما قال الإمام ابن المبارك: "لا ينبل الرجل بنوع من العلم ما لم يزين عمله بالأدب رواه الحاكم في تاريخه وروي عنه أيضا طلبت العلم فأصبت فيه شيئا، وطلبت الأدب فإذا أهله قد ماتوا"(٤٥).

## الخاتمة:

بعد هذا العرض التحليلي لأبعاد استخدام الذكاء الاصطناعي في تفسير القرآن الكريم، يتضح أن المسألة ليست مجرد قضية تقنية أو فكرية عابرة، بل هي قضية تمس جوهر التلقي الديني وحدود العلاقة بين الإنسان والوحي، وبين العقل والآلة، ومن خلال الدراسة يتبين أن الذكاء الاصطناعي أداة ذات وجهين: يمكن أن يكون وسيلة فعالة لخدمة القرآن الكريم من حيث التنظيم والفهرسة والتحليل اللغوي والإحصائي، لقد كان من الضروري – إذن – أن يُطرح هذا الموضوع في إطار فقهي وفكري شامل يوازن بين الحاجة إلى الاستفادة من أدوات العصر وبين ضرورة حماية النص المقدس من الابتذال الرقمي، إن التقنية لا ينبغي أن تُعامل كبديل للعالم، بل كوسيلة للعالم تعينه على تنظيم مادته وتيسير الوصول إليها، أما مهمة الفهم والتدبر فهي مناطة بالعقل البشري المكرم الذي فضّله الله بالتمييز والمعرفة، ومن هنا، فإن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون خادمًا للعلم، لكنه لا يجوز أن يكون مفسرًا للوحي.

## النتائج والتوصيات:

من خلال التحليل النظري والمنهجي لموضوع البحث، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج والتوصيات الجوهرية، أهمها:

١- الذكاء الاصطناعي يفتقر إلى الفهم الإيماني والتأويلي، مما يجعله غير مؤهل للقيام بعملية التفسير الشرعي للقرآن.

٢- الاعتماد عليه في التفسير قد يؤدي إلى نشر تفسيرات خاطئة بين غير المتخصصين.

٣- تعتمد الأنظمة الذكية على بيانات قد تتضمن أخطاء أو تحيزات، مما يزيد من المخاطر المنهجية واللغوية.

---

(٤٥) محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي: الآداب الشرعية والمنح المرعية، (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الناشر: عالم الكتب، عدد الأجزاء: ٣(٣/٢٠٢).

٤- يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في الجوانب الخدمية للعلوم القرآنية فقط، مثل الفهرسة والتحليل اللغوي.

٥- غياب إطار شرعي وأخلاقي منظم يشكل خطرًا على ضبط استخدام الذكاء الاصطناعي في المجال الديني.

٦- ضرورة وضع ضوابط شرعية تحدد حدود استخدام الذكاء الاصطناعي في النصوص الدينية.

٧- أهمية إنشاء مراكز بحثية تجمع بين علماء الشريعة وخبراء التقنية لضمان الاستخدام المنضبط للتكنولوجيا.

٨- وجوب التفريق بين الاستخدام المساعد المسموح، والاستخدام التفسيري الممنوع على الأنظمة الذكية.

٩- الحاجة إلى توعية الجمهور بأن الذكاء الاصطناعي ليس مصدرًا للتفسير أو الفتوى.

١٠- دعم مبادرات الذكاء الاصطناعي الإسلامية وإنشاء رقابة علمية على المحتوى الديني المنتج آليًا.

## المراجع:


السعيد هراوة، توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ضمن: أبحاث الملتقى العلمي الدولي "الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية"، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية – كلية العلوم الإسلامية – جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، ١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م.

أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ نشر

أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، لمعة الاعتقاد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

أبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨م.

أحمد بن عبد السلام الريسوني، مدخل إلى مقاصد الشريعة، دار الكلمة، القاهرة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧م.

حسن عبد الله عبيد العصيمي، ضوابط الإجتهاد وقواعده في النوازل المعاصرة، المجلة العلمية، كلية الآداب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٣.

زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨.

طارق محمد السويدان، مستقبل الإسلام، شركة الإبداع الفكري، الكويت، ٢٠١٨م.

عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩م.

فضل حسن عباس، التفسير والمفسرون: أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس للطباعة والنشر، عمّان، ٢٠١٦م.

مجموع الفتاوى، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ٢٠٠٤م.

محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠.

محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠.

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.

محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، ٢٠٠١م.

محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم، عالم الأدب للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م.

محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي: الآداب الشرعية والمنح المرعية، (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الناشر: عالم الكتب.

محمد لحلح، مدخل إلى الذكاء الاصطناعي وتعلم الألة، أكاديمية حسوب، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

محمود رجبي، بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم، ترجمة حسين صافي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٨م.

مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧م.

يوسف القرضاوي، الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٧م.

يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القرآن الكريم، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٦م.

يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠.

يوسف عبد الله القرضاوي، الفتوى بين الانضباط والتسيب، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٨هـ.